عنوان التظاهرة : التعليم الديني وصلته بالأمن المجتمعي في الجزائر.

ملتقى الوطني من تنظيم جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _قسنطينة_الجزائر

مداخلة بعنوان : المعيقات(العائقات والجذر ع و ق، منه عاقَ يَعوق، عُقْ، عَوْقًا، فهو عائق، والمفعول مَعُوق، وعليه فالأصح أن نقول عائقات لأنها فاعل وليست مفعولا.)
النفسية والقيمية لمؤطر الدرس الديني وتداعياتها على تحقيق الأمن المجتمعي.

The psychological hindrances and conflictual value of the religious teaching and their repercussions on achieving societal security

من اعداد: الدكتورة رجاتي نورة

benchanora@gmail.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–

الطالبة امزيان وسيلة

amezianewassila01@gmail.com

جامعة الجزائر _01_ بن يوسف بن خدة_الجزائر

2023/03/06

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة وضع اليد على الخلل الموجود في التعليم الديني من خلال التركيز على الحالة النفسية لمؤطر الدرس الديني حتى يتمكن من تجاوز العقبات المعيقة للأداء الناجح بينه وبين المدعو في محاولة لتحقيق الهدف المرجو من التعليم الديني والدعوة عموما وعلى رأسها الأمن المجتمعي

This study aims to shed light on the challenges facing religious education, with a particular focus on the psychological state of religious lesson facilitators. These facilitators are considered the cornerstone of the educational process and the achievement of the .intended goals of religious outreach, including societal security

مقدمة: إنّ المتتبع لوضع المجتمع الجزائري الذي يمثل الشباب نسبة 70 بالمائة من تشكيلته البشرية، يسجل بما لا يدع مجالا للريبة والشك انسحابا لهذه الفئة وانفلاتا من المنظومة الثقافية والاجتماعية للأمة الجزائرية، بشكل يظهر تصادما وهوة كبيرة بين هؤلاء الشباب وآبائهم وكبرائهم سواء كانوا أساتذة أو جيرانا أو أصدقاء للآباء، مع تسجيل أنّ هذا الانسحاب كان لصالح كل المهددات للأمن المجتمعي بما فيه الفكري والهوياتي، تتجاذبه تيارات الالحاد والتنصير والعلمانية والعولمة والاستغراق في الوسائط الاجتماعية وعلى رأسها التيك توك، وتستهويه الحرية المطلقة وتأسره المخدرات والاقبال على كل مظاهر الترف والمتعة.

وأمام وضع مثل هذا يصبح البحث عن المسؤول عنه أكثر من مشروع وأكثر من ضروري، وبما أنّ أوّل من تتوجه إليه الأنظار، وتمد إليه أيادي الاستغاثة لمعالجة هذا الوضع هو نفسه من توجه إليه أصابع الاتهام، وهو معلم الدين لقوة تأثيره ومقدرته على الإصلاح لما سجله عبر التاريخ من مقدرة على مواجهة التحديات والتهديدات بمختلف أشكالها.

ومن هنا نكتسب شرعية طرح الإشكالية الآتية:

ما هي المعيقات النفسية والقيمية التي تقف حائلا دون مقدرة المؤطر للدرس الديني على تأمين المجتمع ومواجهة هذه التهديدات القاتلة؟

ولماذا مع ما يبدو من توفر لعدد كبير من هؤلاء المؤطرين نسجل اتساعا لرقعة هذه التهديدات؟ كما نسجل هوة عميقة بين خطاب هؤلاء والشباب؟

الكلمات المفتاحية: مؤطر الدرس الديني– المعيقات النفسية والقيمية– الأمن المجتمعي.

المحور الأول: مدخل مفاهيمي.

1–تعريف المؤطر للدرس الديني:

ا–لغة:

جاء في التعريف اللغوي ل "أطر: أطرتُ العُودَ آطِره أطْراً، إذا عطفته.[1] وَقَالَ اللَّيْث: الإطار إطار الدُّف وإطار المِنْخُل، وإطار الشَّفة، وإطار الْبَيْت، كالمِنْطقة حول الْبَيْت، وانأَطَرَ الشيءُ انْعِطاراً أَي عَطَفْته،[2]وَيُقَالُ: رَمَى فَأَطَرَّ، إِذَا أَنْفَذَ".[3]

---

[1]– جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، باب: رعواي، ج1066/2.

[2] – تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، باب الطاء والراء، ج9/14،

[3] – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.، باب: طر، ج403/3.

نقول:"أَطَرْتُ الشَّيْءَ فَانْأَطَرَ وتَأَطَّرَ، أَي انْثَنى.[1] أَطَرَّ: (أَدَلَّ)[2] وَفِي حديثِ عليَ رَضِي الله عَنْه: (فَأَطَرْتُ الحُلَّةَ بينَ نِسَائِي) ، أَي فَرَّقْتُها بينهُنْ وقَسَمْتُهَا فيهِنّ، قا ابنُ الأَثِيرِ: وَقيل: الهَمْزَةُ أَصليّة، وَقد تَقَدّم.[3]
الإطار: كل ما أحاط بالشيء: الحلقة من الناس[4]
ج- التعريف الإجرائي: ونقصد به كل الأئمة والأساتذة من المستوى الابتدائي إلى الجامعي، وشيخ الزاوية، ومعلمي القرآن وكل من يحيط بالدرس الديني.

2- تعريف المعيقات:

ا- التعريف اللغوي:

تَقول: عَاق يعوق عَوْقاً، وَمِنْه التعويق والاعتياق، وَذَلِكَ إِذا أردْت أمرا فصرفك عَنهُ صَارف... وعاقتني الْعَوَائِق، ومنه المعوقين في قوله تعالى:" قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَآئِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً} (الأحزَاب: 18) فَإِن المعوّقين قوم من الْمُنَافِقين كَانُوا يثبّطون أنصار النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَنهُ،[5] والعَوْق أَيْضا: التّثْبِيط كالتّعويق، وهو الحبس والصرف[6]عوَّقه عن الأمر: عاقه، منعه منه وشغله عنه[7]

---

[1]- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، باب: أطر، ج54/1.

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس،: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، باب: طرر، ج424/12.

[3]- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، باب:طير، ج457/12.

[4]- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، عام النشر: [1377 - 1380 هـ]، باب: أ، ج183/1.

[5]- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، باب: العين والقاف، ج3 /19.

[6]- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، باب: عوق، ج224/26.

[7]- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، باب: عوق،ج1577/2.

والجذر ع و ق، منه عاقَ يَعوق، عُقْ، عَوْقًا، فهو عائق، والمفعول مَعُوق، وعليه فالأصح أن نقول عائقات لأنها فاعل وليست مفعولا.

ب- التعريف الاجرائي:

ونقصد بها كل ما يمنع ويحبس معلم الدرس الديني من تحقيق نتائج إيجابية ويكسبه الفاعلية المستهدفة.

3- النفسية.

من: 1- النفسي وهو المنسوب إلى النفس من جهة ما هي مجموعة من الظواهر التجريبية، فالظواهر النفسية بهذا المعنى تدخل في الجنس الذي تدخل فيه الظواهر الفيزيائية أو الفيسيولوجية.

2-والنفسي هو المتعلق بظواهر السلوك من جهة ماهي تابعة لتجربة الفرد، لا من جهة هي ثابتة في النوع.

3-ولا تخلط النفسي المنسوب إلى ظواهر النفس بالنفسي المنسوب إلى علم النفس. هي الحالة العامة في الإنسان النَّاتجة عن مجمل ما انطوت عليه نفسه من ميول ونزعات وانطباعات ومشاعر.

التعريف الاجرائي: لا نقصد بها الجانب الإكلينيكي، وإنما نقصد بها الأمراض التي تؤثر على التوازن النفسي للشخص(المؤطر).

4- القيمية:

مفهوم القيم:

القيمة لغة استخدمت لمعرفة قيمة الشيء، فقيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم. وفي المعجم "الوسيط" قيّم الشيء تقييماً أي قدّره، وقد استخدمت القيمة أيضاً بمعنى التعديل والاستقامة اعْتِدَال الشَّيْء واستواؤه[1]

[1]- تهذيب اللغة: المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، باب القاف والميم، ج9/267-270.

أما اصطلاحا:

هي المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمثل، والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدا عاما للسلوك، أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقي والذاتي للأشخاص"[1]

التعريف الإجرائي للقيم: هي المبادئ الأساسية والمعايير المرشدة لسلوك الفرد، والتي تساعده على تقويم معتقداته وأفعاله وصولا إلى المثل العليا والسمو الخلقي للذات والمجتمع.

5- تعريف الأمن المجتمعي:

مفهوم الأمن المجتمعي: يعرفه باري بوزان (واحد من كبار المنظرين للأمن في فترة ما بعد الحرب الباردة) هو العمل على التحرر من التهديد... أو هو خلق توازن فعلي بين الخصوصية الثقافية الدينية والعرقية وضرورة باناء منطق الاندماج القومي للمواطنين في بناء مجتمع تعددي وعادل[2].

ب- التعريف الاصطلاحي:

ج- التعريف الإجرائي

المحور الثاني: المعيقات النفسية والمعيقات القيمية لمؤطّر الدرس الديني.

1- المعيقات النفسية:

-عجز المرسل (بكسر السين) وهو هنا يمثل المعلم عن صياغة رسالة واضحة
وهذا العجز ناتج عن ضعف في التكوين على المستويين المعرفي والمنهجي:
- المعرفي ويمكننا إجماله ليس في التخصص فقط وإنما في الميكرو تخصص وهو يتعامل مع نص متعال مطلق، للإحاطة به ينبغي الحصول عل العدة المعرفية اللازمة على الأقل :الإحاطة بقواعد اللغة العربية ومباحثها وتاريخ نشأة العلوم.

[1] -Halstead J, and MJ Taylor, 1996,14 .
[2] - Buzan, Barry (1987) *An Introduction to Strategic Studies. Military Technology and International Relations*. London: Macmillan

– المنهجي ويمكن إجماله في :

–أدلجة المعلومة الدينية واعتماد القبليات المذهبية وهو جلي وظاهر في المنهج الانتقائي للمصادر والمراجع وحتى للنصوص المقدسة (الآيات القرآنية والأحاديث) مما أنتج معرفة ممسوخة يصعب جمع المؤطرين أو المخاطبين حولها.

– النظر إلى المعلومة الدينية بعيدا عن سياقها التاريخي وذلك للجهل بالتاريخ على الأغلب بدعوى الاكتفاء بالتخصص، بل وإخضاعها لأحكام العصر وملابساته ومعطياته.

–اتباع المعلومة باستصدار أحكام على صاحبها في أحسن الأحوال تبدع المخالف إن لم تكفره وتخرجه من صفوف الأمة المسلمة.

–تركيز تفكير المرسل حول ذاته: ومعنى هذا أنّ تفكير المعلم يكون متمحورا حول مكانته أو السلطة التي يتمتع بها في تلك اللحظة، أو المصلحة المراد تحقيقها كتسوية وضعية ، أو إنهاء مقرر في الآجال المحددة ، وعليه يكون المرسل إليه وهو هنا المتعلم في هذه العملية التعليمية ثانوي بالنسبة إلى ذات المرسل، وهذا ما يجعل الدرس مملا وغير فاعل ولا مؤثر.

–التشويش الذاتي (غير ثابت): وهذا لعدم وضوح الكفاءة المستهدفة من الدرس، ويزداد هذا النوع من التشويش بازدياد غموض المعلومة، وذلك لعدم توازن الكم المعلوماتي مع الكفاءة المستهدفة، فيثقل ذهن المتلقي بكم هائل من المعلومات التي لا يستطيع توظيفها، أو عندما تكون العلاقة بين المعلم والمتعلم غير محايدة وذلك بطغيان الذاتية في العملية التعليمية، أو عندما تكون مثقلة بالمعاني الانفعالية السلبية كطغيان الترهيب في الدرس الديني على الترغيب أو الإيجابية كعدم توافق المعلومة الدينية مع الواقع بحيث يشعر المتعلم أنه ينتمي إلى عالم غير عالم معلمه. ويمكن لصيحة هذا الدكتور أن تختزل المقصود صيحة أحد المفكرين لعلماء الدين...

يا علماء ....يا خطباء....تعبنا من الحديث عن عذاب القبر حدثونا عن عذاب الفقر فالقبر له رب رحيم، أما الفقر فسببه مسؤول بلا ضمير.

–تكوين المعلم لأفكار وأحكام مسبقة تتعلق بالمتعلم، كأن يحاكمه إلى مظهره أو إلى مستواه الاجتماعي فيحكم عليه بالصلاح أو الفساد، ويبني العلاقة بينهما على ذلك الأساس.

-تدخل اللاوعي في عملية التعليم: بمعنى أن يقوم المعلم بإسقاط دوافعه وحاجاته اللاواعية على المتعلم ، أو أن يقوم بكبت أجزاء من رسالته فينفي أي فكرة تتعارض مع قناعاته.

أو أن (يتوحد) بشخصية أخرى، كأن يتقمص شخصية عالم أو مفكر بعينه لشدة تأثره به فيحصر كل العملية التعليمية في تلك الشخصية وإنتاجها المعرفي.

وهذه المعيقات من شأنها أن تشوه الرسالة الأصلية وأن تعيق عملية التفاعل مع المتعلم.

-قصور التخطيط لعملية التعليم، وذلك عن طريق اعتماد الارتجالية العقيمة، وإهمال التحضير المعرفي والمنهجي الضرورين.

-الخلل في قدرة المعلم على تقييم درجة تفاعل المتعلم مع العملية التعليمية، وهو ما من شأنه أن يخل بالدرس الديني ويفقد الثقة في أهميته وفاعليته.

وكان يمكن تجاوز هذه المعيقات بتربية هؤلاء المؤطرين على أنهم أصحاب رسالة وليسوا مجرد دارسين للحصول على مؤهل دراسي فقط وإنما يجب أن يؤمنوا بأنهم ورثة الأنبياء منذ الصغر.

2- المعيقات القيمية:

ويمكننا اختزالها في :

-**تهميش قيمة العلم والتعليم** الذي "يكون به المسلم عالما من علماء الإسلام، يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه "[1]، كما يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث أنّ العلماء هم حملة هذا الدين، وهم المسؤولون عن تبليغه وهم الذابون عنه والمدافعون عن حماه"[2]

-غياب قيمة الربانية والرسالية في العملية التعليمية مما ينقص من همة المعلم، ويضعف منتوجه، ويجعله يساوي بين هذه العملية التي تدخل ضمن ميراث النبوة، وبين غيرها من الوظائف لها أجل تنطلق منه وعندها أجل تتوقف عنده، ولها مصالح شخصية تتحقق بها، وتتوقف بتوقفها.

-غياب قيمة الاستمرارية في العمل والرباط عند ثغره إلى أن يتحقق الهدف التعليمي أو يقضي إلى ربه.

---

[1]-عبد الحميد بن باديس: آثار عبد الحميد بن باديس، الشركة الجزائرية، ط3، الجزائر، 1997 ج4، ص74.

[2]- المرجع نفسه.

وكل قيمة من هذه القيم، أدى غيابها إلى رفع تكلفة الأمن المجتمعي، لعدم وجود النخب العاملة الرسالية والمرجعيات القدوة التي تشكل النماذج التي ينبغي الاقتداء بها، والحصن الحصين الذي يتحصن به المجتمع من كل التهديدات للأمن والعيش بسلام

المحور الثالث: تداعيات هذه المعيقات على الأمن المجتمعي.

كل هذا أدى –حسب تصوري – إلى انسداد كلي لقنوات التواصل الأفقي "الأنا- أنا" وهذا بدوره أدى إلى انشقاق صفوف الأمة وضجها بالأحكام العقدية ذات الخلفية المذهبية (التبديع والتكفير ومن ثم التفجير والتقتيل وهو واقع الأمة اليوم.

وعليه ينبغي تدارك العملية التعليمية والتعلمية والتأطيرية للدرس الديني، ولكن وفق عمل تنسيقي مؤسساتي يحمل عبء هذه المهمة ويحتسبها لله عسى أن نعجل في الاستنهاض الحضاري لها

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

وقد استمر الإهتمام بدراسة القيم يتزايد تدريجياً داخل مجالات علم النفس وبالتحديد في مجال علم النفس الإجتماعي لعدد من الأسباب أهمها أن النظرية الكفء في تفسير السلوك الإنساني والتنبؤ به يجب أن تتضمن موضوع القيم ، ذلك أن الإهتمام بدراسة القيم يمكننا من إقامة بناء أو تصور متكامل يمكن من خلاله الإجابة على العديد من التساؤلات ..... كما يمكن من خلال دراسة القيم في مجتمع من المجتمعات، تحديد الإيديولوجية أو الفلسفة العامة لهذا المجتمع. فالقيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة ، وفي فترة زمنية معينة . كما أنها توجه

سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير . وقد تتجاوز الأهداف المباشرة للسلوك إلى تحديد الغايات المثلى في الحياة ، فهي على حد تعبير روكيش إحدى المؤشرات الهامة لنوعية الحياة ، ومستوى الرقي ، أو التحضر في أي مجتمع من المجتمعات....

مفهوم القيمة في الدين:

جاءت الديانات السماوية بشريعة حكم على قيم الأشياء والأعمال، فالأعمال المحمودة في هذه الدنياتستوجب الثواب، أما الأعما ل القبيحة فتستوجب العقاب في الآخرة. بمعنى آخر، إن أعمال الدنيا مقومة حسب نتيجتها في الآخرة ، وقيمة الأشياء من حيث ما تحصله للإنسان من حسن الأفعال أو قبحها..[1]

قيم المسلم تعني المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة، يتمثلها ويلتزم بها الإنسان المسلم، ومِن ثَمَّ تتحدد في ضوئها علاقته بربه، واتجاهه نحو حياته في الآخرة، كما يتحدد موقفه من بيئته الإنسانية والمادية، وبتعبير آخر اتجاه نحو الحياة الدنيا، فهي معايير يتقبلها ويلتزم بها المجتمع المسلم وأعضاؤه من أفراد المسلمين، ومن هنا فهي تشمل وجدانهم، وتوجه سلوكهم على مدى حياتهم، لتحقيق أهداف لها جاذبيتها ويؤمنون بها.

ويرى البعض أنها عبارة عن مجموعة الصفات أو السمات التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية التي تحدد شخصية المسلم وَفق منهج متكامل، وتنظم سلوكه وعلاقته بالله والكون وبمجتمعه وبنفسه، وتعمل معاييرَ أو أطرًا مرجعية موجهة للسلوك ضابطه له.[2]

.

[1] – ماهي القيم: محمد علي بوحيدر inkedin.com/pulse/ما-هي-القيم--mohamad-ali-bou-haidar/?originalSubdomain=ae

[2] – مفهم القيم: شيرين لبيب حورشيد

https://www.alukah.net/authors/view/home